وذلك بالطعن فى الأعراب الذين رواها عنهم وأخذها منهم . فيقال عنه مثلا : إنه قدم البصرة ، فأفاد علما كثيراً صحيحاً ، ثم قدم الكوفة ، فأخذ عن «أعراب الحُطَمِيّة» فأفسد بذلك ما أخذه من البصرة ، أو يقال عنه : إنه عول حقاً على السماع وروى ما سمع ، ولكنه لم يكن يروى لغة الفصحاء ولا من يؤخذ عنه ، وتردد كثيراً أن الأعراب الذين شهدوا له ضد سيبويه كانوا من « أعراب الحطمية » هؤلاء الذين كان الكسائى يقوم بهم ، ويأخذ عنهم .

فمن أعراب الحطمية ؟! وما حقيقة الأمر فى هذه القضية ؟!

واضح أن هؤلاء الأعراب كانوا من الوافدين على الكوفة بما يحملون من فصاحة تدر عليهم الكسب المادى ، نتيجة احتفاء العلماء بهم وبفصاحتهم ، و« الحطمية » كانت إحدى محال الكوفة التى أقام بها هؤلاء الأعراب ، ويبدو أن هؤلاء الأعراب كانوا جماعات كثيرة أقامت بظاهر المدينة وباديتها ، وكان معظمهم من بنى أسد إحدى القبائل الموثقة ، وقد وردت نسبتهم نصاً فى بعض هذه الروايات عنهم ، كما قيل عن ابن الأعرابى « إنه سمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة — بنى أسد وبنى عقيل — فاستكثر »

ولم يكن ذلك غريبا ، فقد كان هذا شأن العلماء فى ذلك الوقت مع من يفد من الأعراب إلى الحضر ، فعل ذلك علماء البصرة كما فعل الكسائى وغيره من علماء الكوفة ، فلماذا إذن اتخذ ذلك وسيلة للطعن فى الرجل وعلمه ؟!

إن تفسير ذلك جد يسير ، فقد كان الدافع لذلك هو المنافسة والعصبية البلدية ، ذلك أن الكسائى لم يفد علمه من هؤلاء الأعراب فقط ، إذ من